صراع المصالح في الولايات المتحدة الأمريكية: النخب الأمريكية انموذجاً

المدرس الدكتور
حسين عبد الحسن مويح (*)

المدرس الدكتور
حسين علي مكطوف الاسدي (**)

مقدمة

يعد صراع مصالح النخب في المجتمعات الديمقراطية من ابرز المواضيع اثارة على الصعيد الداخلي والخارجي للدولة لكون الامر مرتبط بطبيعة النظام السياسي من جهة وتنافس النخب فيما بينها على تحقيق مصالحا الشخصية على حساب مصالحها العامة من جهة اخرى. وعلى الرغم من الصعوبات العديدة التي يثيرها مفهوم النخبة، الا ان موضوع مصالح النخب لا يقل صعوبة، على ان نبرهن وجود مصالح نخبوية واسعة خصوصاً في الدول المتقدمة كون المحكومين دائما يعملون كي يزيحوا قادتهم او كي يجبروهم على اتخاذ قرارات تكون في صالح الكثيرين.

الولايات المتحدة الامريكية من الدول التي تُعد إنموذجاً للنخب ولديمقراطية النخب لما تمتلكه من نظام سياسي وطبيعة اجتماعية، جعلتها تكتسب هذه الاهمية . لذا تحاول النخب في الولايات المتحدة ابراز نفسها على انها تدافع عن مصالح عامة، وانها النموذج المثالي في العالم، عن طريق نشر الديمقراطية، والحديث عن حقوق الانسان .

وهناك صراعات للنخب في المجتمع الواحد من اجل تحقيق المصالح، وهذه الصراعات اولاً من اجل مصلحة في النظام السياسي والمؤسسات الحكومية، والثانية، بين المواطنين والسلطة، اي بين النخب الحاكمة والمحكومة، وبين النخب الاجتماعية،

(*) كلية العلوم السياسية، جامعة ميسان.
(**) كلية العلوم السياسية، جامعة ميسان.

والاقتصادية، وهذا الحال ينطبق على النخب في الولايات المتحدة الامريكية، هناك نخب حاكمة سياسية تسعى لتحقيق مصالح خاصة بها تؤهلها للحفاظ على السلطة، وهناك مصالح نخب اقتصادية تريد ان تجعل الاموال بيدها من اجل اخضاع النخب الاخرى الى تنفيذ مصالح واهداف خاصة، اضافة الى نخب اجتماعية متنافسة ومتصارعة مثل النخب الدينية والاعلامية وغيرها .

وبناء على هذه الفرضية يتمحور بحثنا عبر مبحثين الاول (التطور الديمقراطي للنخب الامريكية)، اما المبحث الثاني جاء بعنوان (النخب الامريكية بين المصالح والديمقراطية)، وسوف نحاول ان نجيب على فرضية هذه الدراسة ونتعرف على الديمقراطية في الولايات المتحدة الامريكية هل هي شعبية ام هي ديمقراطية نخب ومصالح فئوية .

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة اهميتها من :

١- ان الولايات المتحدة الامريكية من الدول التي تُعد إنموذجاً للنخب ولديمقراطية النخب لما تمتلكه من نظام سياسي وطبيعة اجتماعية، جعلتها تكتسب هذه الاهمية .

٢- تحاول النخب في الولايات المتحدة ابراز نفسها على انها تدافع عن مصالح عامة، وانها النموذج المثالي في العالم، عن طريق نشر الديمقراطية، والحديث عن حقوق الانسان .

٣- الصراع الدائر بين النخب في الولايات المتحدة الذي اصبح واضحاً خلال التطور التاريخي حول مصالح يجعلنا نهتم بدراسة هذه النخب ومعرفة جوهرها .

إشكالية الدراسة

تدور اشكالية دراستنا حول سؤال له وجهته المنطقية طالما شغل بال المعنيين بالشأن الامريكي مفاده كيف عمل المؤسسون الامريكان على وضع دستور يحد من الصراع بين النخب؟ وهل للأخيرة مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية ؟

فرضية الدراسة

تنبع فرضية دراستنا من فكرة مؤداها ان المؤسسون للدستور الامريكي حرصوا على وضع آلية تضمن حقوق ومصالح الافراد بدون استثناء، الا ان الواقع العملي اثبت هنالك نخب تغلب على بقيت طبقات المجتمع من جهة، وتتنافس بينها من اجل تحقيق مصالحها من جهة اخرى، كما تعمل على توظيف الديمقراطية الشعبية من اجل تحقيق تلك المصالح، من جهة ثالثة، وعن هذه الفكرة يقول جورج سوريس: "ان رد الفعل الامريكي على احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، لم تكن خاصة بالتعاطي مع حدث ظرفي بقدر ما كانت تطبيق استراتيجية جاهزة تنتظر لحظة نضج ظرفها الموضوعي .

المبحث الاول: التطور الديمقراطي للنخب الامريكية

النخبة هم قادة الراي العام المؤثر فيه ويشكلون اتجاهات الراي العام وتوجهات المجتمع، ولم تخل اي حضارة ولا مجتمع من نخب متميزة تمارس تاثيرها على هذه المجتمعات بشكل او باخر[١]. وفي المجتمع الصناعي المتقدم لا يستطيع الفرد أن يعمل بمفرده لتلبية تطلعاته أو مطالبه. لذلك ينضم إلى مجموعة متنوعة من الجماعات أو الجمعيات المنظمة مثل الاعمال التجارية والزراعية والنقابات المهنية والثقافية والسياسية، لاجل انشاء نمط من العلاقات والتفاعلات الانسانية المتشابكة[٢].

خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حدثت صراعات عنيفة بين النخب الاقطاعية المنتمية الى الطبقة العليا، والنخب البرجوازية والمنتمين الى الشريحة الدنيا من

---

[١] حيدر علي،دورين بنيامين، انواع النخب في المجتمع:الولايات المتحدة دراسة الحالة، مجلة جامعة كربلاء، العدد٣، المجلد١٣، ٢٠١٥. ص٨٤.

[2] D. Anesa Alsaadon, The Entrance to the Political Science, Baghdad University, 2015.p34

الطبقة الوسطى من اصحاب المحلات التجارية والحرفيين، والنخب العامة الحضرية والفلاحين، ووصلت حكومات عديدة الى استنتاج مؤداه انهم اذا لم يعاملوا مع صراعات النخب من اجل تحقيق المصالح فالنتيجة المحتومة هي الفوضى والثورة ولم تكن الولايات المتحدة بعيدة عن تلك الاحداث [٣]، فكان للثورة الامريكية اهمية تجاوزت بكثير حدود قارة امريكا الشمالية، فقد جذبت اهتمام نخبة المثقفين السياسيين في اوربا، وتم تصوير افكار الثورة في اغلب الاحيان على انها انتصار لمبادئ العقد الاجتماعي وحقوق الانسان التي وضعها الفيلسوف الانكليزي جون لوك، ويوضح دوتوكفيل في كتابه (عن الديمقراطية في امريكا)، الكفاح النخب في انبل القضايا وهي قضية اعتناق شعب من نير شعب اخر، فلما كان الامر متعلقاً بولادة امة جديدة ارتقت الانفس جميعاً الى مستوى الغاية التي تسعى من اجلها، فكانت النخب القديرة في الطليعة وكان الشعب حاضناً لهم، تاركا لهم مكانة الطليعة، ويرى دوتوكفيل ان نخب السياسة في امريكا هي اقل شأناً مما عليه اليوم الظروف فسابقاً كان الهدف والمصلحة عامة اما اليوم فهي مصلحة خاصة [٤] .

وسيتم تقسيم هذا المبحث الى ثلاثة مطالب هي :

المطلب الاول : النخب في أمريكا (رؤية تاريخية) .

المطلب الثاني : ظهور المصالح والتصديق على الدستور .

المطلب الثالث : النخب الحزبية والصراع على المصالح .

---

[٣] ثيودور لووي وبنيامين جينسبرج، الحكومة الامريكية: الحكومة والسلطة، ج٢، ترجمة: عبد السميع زين الدين ورباب عبد السميع، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٤٤ .

[٤] الكسي دوتوكفيل، عن الديمقراطية في امريكا، ترجمة: بسام حجار، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٧، ص٥٨ .

المطلب الاول: النخب الأمريكية (رؤية تاريخية)

كان معظم المستوطنين الذين وفدوا الى الولايات المتحدة الامريكية في القرن السابع عشر من الانجليز. ولكن كان هناك ايضاً هولنديون وسويديون والمان في المنطقة الوسطى، وقليل من الفرنسيين البروتستانت في ولاية ساوث كارولينا وغيرها، وارقاء افريقيا اكثرهم في الجنوب، واعداد قليلة من الاسبان والايطاليين والبرتغاليين منتشرين في جميع انحاء المستعمرات، وفي عام ١٦٩٠ ارتفع عدد السكان الامريكيون الى ربع مليون نسمة، ومنذ ذلك الحين اصبح يتضاعف كل ٢٥ سنة حتى بلغ عام ١٧٧٥، اكثر من ٢,٥ مليون نسمة .

كانت مستعمرات شمال شرق نيو انجلاند، تتميز بأرض ذات تربة قليلة السماكة وحجرية مما يعني انها غير قابلة للزراعة، فاتجهت نخب نيو انجلاند الى السعي وراء موارد أخرى مستغلين الطاقة المائية لإنشاء مطاحن الحبوب، ومناشر تقطيع الاخشاب، وبناء السفن وعززت الموانئ الممتازة التجارة، فأصبح البحر مصدر ثروة عظيمة، وتوسعت التجارة اعتباراً من منتصف القرن السابع عشر وكانت هذه بوادر لبروز النخب التجارية والصناعية .

اما مجتمع المستعمرات الوسطى كان اكثر تنوعاً وبرزت فيها نخب زراعية تعيش على صيد الاسماك والزراعة الاكتفائية، اما المستعمرات الجنوبية اصبحت تعتمد على اصحاب المزارع الكبرى وصغار مالكي الاراضي الزراعية، وكانت نخب المزارع الكبرى، تدعمهم نخب ارقاء يسيطرون على معظم السلطة السياسية، تبنوا طريقة عيش ارستقراطية، اما صغار المالكين الذين كانوا يستثمرون قطعاً من الاراضي فقد اشتركوا في الجمعيات والمجالس الشعبية ووجدوا سبيلهم الى المراكز السياسية، وكان تعبيرهم بجرأة عن استقلالهم تحذيراً دائماً لحكم النخبة الصغيرة من اصحاب المزارع الكبرى كي

لا يتمادوا في تعديهم على حقوق الرجال الاحرار، كما عملت النخب في المستعمرات الجنوبية على دمج الزراعة والتجارة فبرزت النخب الاقتصادية [٥] .

إذ كان رواد النخب الفقيرة الذين لا يملكون ارضاً يستدينون من النخب الارستقراطية (النخب الاقتصادية)، لشراء الاراضي واصلاحها، ونظرا لما كان يتحمل هؤلاء من الديون، ونظراً لاستغلال النخب الارستقراطية، فإن هؤلاء يعتبرون ان مصالحهم السياسية والاقتصادية، تتعارض مع مصالح النخبة الارستقراطية، وهكذا فيمكن القول منذ بداية كانت قد تعارضت مصالح النخب الذين يقطنون في الساحل (النخب التجارية والصناعية)، مع مصالح النخب الزراعية [٦] .

وهذه النخب المهاجرة التي يتألف منها اليوم الاتحاد الامريكي، وان كانت تجمعهم روابط، وقواسم مشتركة اضافة الى ظروف متماثلة، الا انهم مختلفين عن بعضهم البعض في اكثر وجه، اذ لم يكن غرضهم واحد، كما كانوا يدبرون شؤون حكم انفسهم وفق مبادئ مختلفة ومصالحة شخصية [٧]، واستطاعت هذه النخب ان تحصل على الحرية والديمقراطية وصولا الى اعلان الولايات المتحدة تحت نظام فيدرالي، وبهذا يقول جون كاهن "انتزعت الولايات المتحدة الامريكية استقلالها من انكلترا كفاحا وغلاباً"، وبعد ما راحت النخب تطالب بسلطان قوي يحمي حقوقهم ومصالحهم التي لا تزال هشة وضعيفة، فظهرت نخبة ترغب في اقامة نظام ملكي، ووقف بوجههم نخبة تسعى الى اقامة نظام ديمقراطي، وكان الطرفين يهتمون في مصالحهم الشخصية وعلى المصلحة العامة في آن واحد [٨] .

---

[٥] جاي هكتورسانت جون دي كريفكور وآخرون، موجز التاريخ الامريكي، ترجمة: مكتب الاعلام الخارجي، مقر الحكومة الامريكية، ٢٠٠٦، ص٢٤ .

[٦] محمد محمود النيرب، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٧، ص٥١ .

[٧] الكسي دوتوكفيل، الانكلوساكسونية الامريكية، ترجمة: كريم عبد الرحمن، مجلة مدارات غربية، العدد (١٣)، لبنان، شتاء ٢٠٠٩، ص٦٧ .

[٨] جلودجوليان، الحلم والتاريخ او مئتان عام من تاريخ امريكا، ط٢، ترجمة: نخلة كلاس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٦، ص٥٩

ويصف محمد حسين هيكل تشكيل الدولة الأمريكية او ربما (النخب الامريكية)، إذ يقول: "ان الامريكيين كانوا يدركون ان التاريخ الجديد كان مطلوباً منه ان يكون صفحة بيضاء، وحينما بدأ التدوين فأن قتل الآخر كان فاتحة اول سطر، لان القتل وظيفة مزدوجة: ضمان الأمن (وذلك انساني). وضمان المصلحة (وذلك حق من وجهة نظر اصحابه)، وكان السطر الثاني اختراع صيغة افكار تدعى البراءة وبإضافة عدد من الصلوات تمزج المصلحة بأسطورة من نوع ما، وهنا تكفلت طقوس من نوع (عيد الشكر)، وفلسفته بغزل ونسج الغطاء الاخلاقي المطلوب"[٩].

وتمكنت النخب الامريكية وفق الغطاء الاخلاقي والقانوني، وعن طريق (الآباء المؤسسين[□])، من العمل في سبيل استقلال ولاياتها من السيطرة الاستعمارية البريطانية والفرنسية والاسبانية. وعندما نجحت في الانفصال عن بريطانيا عام ١٧٨٣، شرعت في بناء كيانها المستقل من مجموعة ولايات متنافرة على وفق دستور ١٧٨٧، والذي ضمن حماية حقوق ومصالح المواطنين [١٠] .

ولم يكن المستوطنون الامريكيون الاوائل، مثلهم مثل المستوطنين الآخرين في اي مكان، ممثلين لكل سكان الوطن بل الارجح انهم جاؤوا من قطاعات او اجزاء محددة اخرى ليؤسسوا جماعة جديدة لانهم يعانون الاضطهاد في الوطن او ليجدوا فرصة في الارض الجديدة .

وقد جلبت كل نخبة من المستوطنين الاوربيين الوافدين من امريكا الشمالية والجنوبية، وجنوب افريقيا وجنوب المحيط الهادئ افكار وايديولوجيات طبقتها هذه النخب في ارض الوطن، كالنخب الأرستقراطية الاقطاعية (الليبرالية)، ونخب الطبقة

---

[٩] محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٨ .

[□] الآباء المؤسسون: هم ابرز قادة الثورة الامريكية وواضعي الدستور الامريكي لعام ١٧٨٧، ومن ابرز هؤلاء (جورج واشنطن، و جون ادمر، وفرانكلين، وجيفرسون وغيرهم . ينظر: نديم البيطار، من التجزئة الى الوحدة، ط٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص٦٣ .

[١٠] نديم البيطار، المصدر السابق، ص٦٤ .

العاملة، وحسب رأي (صموئيل هنتغتون[□])، فقدت الايديولوجيا الطبقية الاوربية عدوها الطبقي في الموقع الجديد، وتحولت الى قومية في المجتمع الجديد الذي يعد ملكاً لديناميات التغيير مما جعل المؤسسات والثقافة التي جلبها المستعمرون من مجتمعهم الاصلي الى مجتمعهم الجديد ذات حصانة ملموسة، كان لها الاثر الكبير في يفاعة مشروع القوة الجديدة التي اصبح لها فيما بعد وزنها السياسي والاستراتيجي عالمياً في وقت مختصر [١١] .

وخلال ما تقدم تتضح لنا الجذور الاولى وان لم نغطي جميع مراحل هذا التطور والبروز حيث كانت عدة عوامل وتطورات سمحت الى بروز هذا النخب التي لم تعرف انها نخب الا بعد قرون من ظهورها في الولايات المتحدة الامريكية اضافة الى ان النخب الحديثة تعتبر امتداد لهذه النخب .

المطلب الثاني: ظهور المصالح والتصديق على الدستور

من أعظم المصالح لدى كل نخبة سياسية هي التطلع للوصول إلى الحكم وذلك لأسباب عديدة، فبعضها لديه أعلى قدر من الأهداف النبيلة، بينما لا يزيد البعض الآخر على كونهم لصوصاً طامحين، ولكن أياً ما كانت دوافعهم وشخصياتهم، فأن على أولئك النخب الذين يتطلعون إلى أن يحكموا قادرين على ضمان الطاعة ودرء خطر الخصوم، وجمع العوائد اللازمة لتحقيق هذه المهام، ولهذه النخبة العديد من التسميات فحيثما توجد مجموعة صغيرة من ملاك الأراضي، أو ضباط الجيش، أو التجار الأغنياء تسيطر على معظم قرارات الحكومة توجد النخبة، وإذا ما اعتبر أن عامة الناس لهم قدر

□ صاموئيل هنتغتون: واحد من اشهر علماء السياسة الامريكيين، واستطاع منذ نهاية الحرب الباردة وبداية العهد الجديد ان يلفت اليه الانظار ويثير حوله نقاشات وحوارات في كل انحاء العالم واستاذ في جامعة هارفارد، وله كتاب صدام الحضارات يعد من المصادر الاربعة في الاستراتيجية الامريكية، وهي كتاب فوكوياما نهاية التاريخ، وكتاب برجنسكي احجار على رقعة الشطرنج الكبرى، وكتاب هنري كيسنجر هل الولايات المتحدة الامريكية بحاجة الى سياسة خارجية، توفي عام ٢٠٠٩ . ينظر: صاموئيل هنتغتون، صدام الحضارات، ترجمة: محمود خلف ومالك عبيد ابو شهيوة، دار الجماهيرية، بيروت، ص٤-٨ .

[١١] فلاح مبارك بردان، مكانة الهيمنة في التفكير الاستراتيجي الامريكي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٠، ص٧ .

من التأثير على قرارات القادة، فان الحكومة عندئذ تتجه نحو الديمقراطية، وكان لهذا التوسع نتيجتان تاريخيتان: الأولى، أن الديمقراطية فتحت باب إمكانية قيام نخب المجتمع المدني، لتحقيق مصالحهم بدلاً من الوقوف والنظر للنخب الحاكمة، وهي تستخدم مصلحة الآخرين، وهذا الارتباط بين النخب والمصالح وطريق تحقيقها، احدث موجه من نمو النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها... في الولايات المتحدة الأمريكية، أما الثانية، فهي أدراك المواطنين، أن النخب يمكن أن تعمل استجابة لمطالبهم، وأصبحوا راغبين بصورة متزايدة في تأييد توسع النخب، وهذا أدى على اقل تقدير إلى إحداث موجه من نمو النخب من جهة والمصالح من جهة ثانية [١٢] .

وفي ظل تلك الاوضاع السيئة تمت صياغة دستور الولايات المتحدة، ففي شباط ١٧٨٧، وجه الكونغرس القاري وهو الهيئة التشريعية للجمهورية آنذاك، دعوة الى جميع الولايات كي توفد مندوبين عنها الى مدينة فيلادلفيا، وخلال هذا المؤتمر تم تبني (اعلان الاستقلال)، وانجزت الوثيقة الجديدة وهي الدستور في ١٧ ايلول ١٧٨٧، وكان عدد المندوبين الخمسة والخمسين الذين صاغوا نص الدستور غالبية الزعماء البارزين، او "الآباء المؤسسين"، في الدولة الجديدة، حيث صوت المؤتمر بأغلبية ٣٩ صوتاً من اصل (٥٥) صوت على الدستور الاتحادي، ورجع ١٣ مندوباً الى حكوماتهم للتشاور، وامتنع ثلاثة عن التصويت، لكن الموافقة المذكورة لم تتم الا بعد التعهد بإجراء تعديلات على الدستور فأجريت ١٠ تعديلات وصوت عليها سنة ١٧٩١، بالموافقة وكان المندوبون يمثلون مجموعة واسعة من المصالح والاهتمامات والخلفيات والمواقع الحياتية، الا ان النخب التي خولها الدستور انتخاب الحكومة المركزية وضبطها كانوا مختلفين جداً في اصولهم ومعتقداتهم ومصالحهم، وقد كانت (الوثائق الفيدرالية□)،

---

[١٢] ثيودور لوي وبنيامين جيسنبرج، الحكومة الامريكية: الحرية والسلطة، ج١، ترجمة: عبد السميع عمر زين الدين و رباب عبد السميع عمر زين الدين، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص (٥٦ – ٥٨) .

□ الوثائق الفيدرالية: هي مجموعة مؤلفة من ٥٨ مقالة قصيرة، وهي الشرح الاكثر تنويرا لدينا للحكم الفيدرالي، وفي القرن الحالي اتفق المؤرخون ورجال القانون وعلماء السياسة بشكل عام على ان تكون الوثائق الفيدرالية هي اهم عامل في مجال الفلسفة السياسية والحكم الحكم الواقعي، كما عبر عنها الفيلسوف الفرنسي الكسي دي توكفيل بانها

مرجعاً لمؤسسي الدستور الامريكي كما اشترطوا ان لا يصبح نافذا الا بعد المصادقة عليه من قبل ثلاثة عشر ولاية ولكن عدم مصادقة ولايتين رئيسيتين هما نيويورك وفرجينيا كان ليقضي على مشروع الدستور نظرا لضخامة هاتين الولايتين وما لهما من نفوذ، فكان هاملتون يعكس تفكير ومصالح النخب التجارية في نيويورك، وتحفظ ماديسون الذي كان يشاطر مزارعي فرجينيا ارتيابهم من سلطة مركزية غير محلية، فاقترح ماديسون انه بدلاً من ان تتمتع كل ولاية بسلطة مطلقة كما كان الحال بموجب "وثيقة الاتحاد"، فلتحفظ كل ولاية بـــ"سيادة متبقية" .

وكان تنوع المصالح للنخب في الدولة الجديدة عائقاً كبيراً في وجه الوحدة، فأفرد الشعب الذين خولهم الدستور انتخاب الحكومة المركزية وضبطها كانوا مختلفين في اصولهم ومعتقداتهم ومصالحهم، وولدت ثروة الدولة الجديدة تنوعاً آخر من لدنها، ادى الى بروز نخب مصالح اقليمية وتجارية جديدة. فأخذ مالكو السفن في الساحل الشرقي يدعون الى حرية التجارة، في حين اخذ الصناعيون في الغرب الاوسط يطالبون بفرض رسومات على المستوردات لحماية مركزهم في السوق الامريكي، اما نخب المزارعون فطالبوا بأجور شحن منخفضة وأسعار منتجات عالية. واراد اصحاب المطاحن والمخابز ان تكون اسعار الحبوب متدنية، بينما اراد اصحاب السكك الحديدية الحصول على اعلى ما يستطيعون الحصول عليه من اجور الشحن، اما نخب رجال الاموال والمصارف في نيويورك ومنتجو القطن في جنوب ومربو الماشية في تكساس والعاملون في صناعة الخشب في اوريغون فقد كانت لديهم آراء مختلفة حول الاقتصاد ودور الحكومة في تنظيمه. وفي القرنين الماضيين، ازداد تنوع الشعب الامريكي، ومع ذلك اصبحت وحدة الدولة الامريكية اكثر قوة ومتانة. واصبحت الولايات المتحدة

كتاب ممتاز يجب ان يكون معروفاً لدى كل رجال السياسة في جميع البلدان . ينظر، وزارة الخارجية الامريكية، موجز: نظام الحكم الامريكي، ص٤٤ .

الامريكية تتكون من ٥٠ ولاية، فكانت ولايتا الاسكا وهاواي آخر ولايتين انضمتا اليها وذلك عام ١٩٥٩ [١٣] .

كانت النخب التي وضعت الدستور والعاملون على اقراره مؤمنين بالمؤسسات، وبأن مصالحهم هي اقامة مجتمع عادل حر، وإقامة مؤسسات ملائمة، ورغم تعارض المصالح بين تلك النخب، كانوا متفقين على المسائل الاساسية، وهي حكومة قوية، ووجود سلطة تحكم بكفاءة، ويجب ان تكون الحكومة مقيدة، وان تبقى السلطة العليا للشعب التي يمارسها عن طريق ممثلين منتخبين اما مباشرة او بانتخابات غير مباشرة، وعن طريق موظفين بالتعيين. ويجب كذلك ان يكون نظاماً فيدرالياً على نحو يسمح بوجود حكومة القومية وحكومات الولايات معاً [١٤] .

أن هذا النمو في المجتمع الأمريكي بصورة عامة أدى إلى زيادة الرغبة في دعم النخبة الحاكمة والسلطة، مما انعكس سلباً على بعض النخب التي كانت تستمتع بحريات غير مقيدة وغير خاضعة إلى رقابة من قبل السلطة وأدت إلى صراعات سوف نحاول أن نتعرف عليها خلال هذا الكتاب حول صياغة الدستور التي انتهت بالتصديق على الدستور عام ١٧٨٩ [١٥] .

وادى التطور الاجتماعي الى زيادة بروز النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والى جانب هذه النخب برزت المصالح التي تعارضت فيما بعد مما ادى الى تولد رغبة لدى نخبة النخبة (الاباء المؤسسين)، هو ان خير عمل للحفاظ على قيام الولايات بشكل يجعلها دولة قوية هو اعلان دستور، يضمن حقوق الجميع وفق اطار قانوني .

---

[١٣] وزارة الخارجية الامريكية، المصدر السابق، ص (١٠ – ٤٦) .

[١٤] ماكس ج. سكيدمور ومارشال كارتر وانك، كيف تحكم امريكا، ترجمة: نظمي لوقا، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٣٢ .

[١٥] ثيودور لوي وبنيامين جيسنبرج، المصدر السابق، ص٥٧ .

المطلب الثالث: النخب الحزبية وبداية الصراع على المصالح

تجسد في تسعينيات القرن الثامن عشر الصراع بين النخب السياسية الأولى أذ كانت النخب الفيدرالية تفضل إقامة حكومة قومية قوية، وكانت النخب الفيدرالية متحدة بقيادة الكسندر هاملتون[١٦]، في تأييدها للدستور ومن ابرز نخب أنصار للفيدرالية هي: أصاب الملكية، ومقرضي الأموال، والتجار، وكانوا يعتقدون أن الحكم لابد أن يدار من قبل صفوة من النخب، كونهم مهيأين للحكم أكثر من الآخرين، ويخشون الديمقراطية المفرطة، ويفضلون بإجراء تصفيات للنخب للخروج بصفوة، فهم من يستحقون الوصول للسلطة الحكومية وابرز زعماء هذه النخب هم: الكسندر هاملتون، وجيمس ماديسون، وجورج واشنطن [١٧] .

وكان للنخب الفيدرالية برامج سياسية ثابته ومصالح معقولة، وجماعة من الانصار ثابتين نسبياً وتنظيمات متواصلة بين النخب، وكانوا يسعون لتفسير الدستور لمصالحهم ومثل الفيدراليون بشكل رئيسي مصالح التجارة والصناعة اللتين اعتبرهما الفيدراليون اقوى مصادر التقدم في العالم، واعتقدوا انه ليس بالإمكان تأمين ازدهارهما الا من خلال حكومة مركزية قوية قادرة على خلق نظام اقراض عام وعملة مستقرة. وكانوا يعبرون عن عدم ثقتهم بالراديكالية الكامنة في الجماهير، ولكنهم مع ذلك تمكنوا من كسب نخب العمال والحرفيين، كما وضع هاملتون خطة للكونغرس من اجل "الدعم الكافي للائتمان المالي العام"، وهذه الخطة عبارة عن مجموعة مبادئ لا تتعلق بالاقتصاد العام وحسب بل وحكومة فعالة فقد اوضح ان على الولايات المتحدة الامريكية ان يكون لديها ائتمان بالنسبة للتنمية الصناعية والنشاط التجاري والعمليات الحكومية، وان التزاماتها يجب ان تحظى بثقة الناس ومساندتهم التامين [١٨].

---

[١٦] ثيودور لوي وبنيامين جيسنبرج، المصدر السابق، ص٨٣ .

[١٧]، جاي هكتورسانت جون دي كريفكور وآخرون، المصدر السابق، ص٧٧ .

[١٨] ثيودور لوي وبنيامين جيسنبرج، المصدر السابق، ص٨٣ .

أما مناهضي الفيدرالية الذين عرفوا ايضاً بـــ(حزب الديمقراطيين والجمهوريين)، بقيادة توماس جيفرسون، مؤلفة من صغار المزارعين، وحراس الحدود، والمدنيين، وأصحاب الحوانيت، يعتقدون أن الحكومة ينبغي أن تكون قريبة من الشعب، ويخشون أن تكون السلطة بيد الصفوة. ويفضلون إبقاء السلطة في أيدي حكومات الولايات وحماية حقوق الإفراد، وابرز زعماء هذه النخب هم: باتريك هنري، وجورج ماسون، والبريدج جيري، وجورج كلينتون .

ودافعت النخب المناهضة للفيدرالية عن مصالحهم والقيم الزراعية لأنهم كانوا يرتابون من المصارف ولا يبدون الا اهتماماً ضئيلاً بالتجارة والصناعة، ويعتقدون بان الحرية والديمقراطية تزدهران في مجتمع ريفي مكون من مزارعين ينعمون باكتفاء ذاتي، كما ايدوا حقوق الولايات وكانوا الاقوى في الجنوب .

وكان هدف هاملتون هو تحقيق نظام بالقوة، اما جيفرسون قال في احدى المرات "انا لست صديقاً لحكومة قوية"، وخشي هاملتون الفوضى، فحصر تفكيره في الحفاظ على النظام. اما جيفرسون فقد خشي الاستبداد وحصر تفكيره في الحفاظ على الحرية[١٩].

فأفترض جيفرسون "ان حق الحكومة العامة في ممارسة جميع السلطات التي يمكن النظر اليها بوصفها "المصالح العامة"، اي كل سلطات الحكومة الشرعية، اذ لا توجد اي حكومة لها الحق الشرعي في فعل ما يتنافى مع مصالح الشعب، وتسعى لتحقيق مصالحها الخاصة [٢٠] .

كان للنخب الفيدرالية اليد العليا حتى عام ١٨٠٠، بالرغم من ان واشنطن لم يفضل العمل مع الاحزاب ولا الانضمام الى نخبة معينه، ومع وصول قائد النخب الجمهورية جيفرسون الى الرئاسة فأنخفض الفيدراليون في اهميتهم تدريجياً، فجاءت (فترة

---

[١٩]، جاي هكتورسانت جون دي كريفكور وآخرون، المصدر السابق، ص ٧٧ .

[٢٠] نقلا عن: توماس جيفرسون، الديموقراطية الثورية، ترجمة: منير سليمان ووليد الحمامصي، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١، ص١٥٢ .

الشعور الحسن)، ولكنها كانت فترة شعور سيئ بصورة خاصة، حيث اقيمت على اساس المناقشات الخاصة بين نخب ارستقراطية صغيرة قد تبعت قيادة امثال، آدم، كلي، جاكسون، وكلهون. وكانت النخب الفيدرالية قد وقفت الى جانب حماية الصناعة وانشاء بنك وطني، وسياسة اجتماعية ايجابية من قبل عمل الولايات، وساندوا العبودية، اما النخب الجمهورية فقد وقفت الى جانب الفردية المتطرفة وتوسيع حق الانتخاب، وعارضوا العبودية، وكانت نتيجة (الحرب الاهلية[□])، الغيت العبودية، ومنذ تلك الفترة استمر الطرفان تحت اسم الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي بالوجود[٢١]، وتطورت مصالح النخب وتعددت واصبحت تسعى لتحقيق مصالح خارجية متمثلة بسياسة خاصة لكلا الحزبين متأثرة بالنخب الخفية .

المبحث الثاني: النخب الامريكية بين المصالح والديمقراطية

الولايات المتحدة الامريكية ليست الامة الاولى من المهاجرين التي تتحول الى قوة مطلقة وحسب، بل الديمقراطية العالمية الاولى (حيث حق الاقتراع مكفول لكافة مواطنيها)، التي تتحول الى ديمقراطية مطلقة. هذه ليست مصادفة. فبالرغم من كل السلبيات التي تعاني منها الديمقراطية التي تشكل مصدر قوة امريكا وحريتها، فالنظام الديمقراطي الامريكي في الحكم (تماما كنظام السوق الذي يتميز بالانفتاح النسبي، والذي يوفر الفرص لأي من افراده لجني الثروة)، وذلك يوفر فرصاً متساوية للنخب الأمريكية من اي خلفية او معتقد او لون، ولا ننسى ان الديمقراطية جزء من العوامل التي جعلت امريكا قوة مطلقة [٢٢] .

□ الحرب الاهلية: ١٨٦١-١٨٦٥، بعد تنصيب ابراهام لنكولن، كرئيس للولايات المتحدة الامريكية في ١٤ آذار ١٨٦١، اعلن ان الكونفدرالية باطلة قانونياً، فلم يستجيب الجنوب الى هذا الخطاب وبدأت الحرب بين الشمال والجنوب قتل فيها اعداد من الامريكيين .ينظر: تقرير مكتب برامج الاعلام الخارجي، المصدر السابق، ص١٤٠ .

[٢١] ابدوريا، مدخل الى العلوم السياسية، ترجمة: نوري محمد حسين، جامعة اوستن، الولايات المتحدة الامريكية، بغداد،١٩٨٨،ص٢١٧.

[٢٢] إيمي شوا، عصر الامبراطورية، ترجمة: منذر محمود صالح، العبيكان، السعودية، ٢٠١١، ص٤٥٢ .

حينما يبدو ان الديمقراطية تنسجم من المصالح الامنية والاقتصادية، للنخب الامريكية، تقوم الاخيرة بنشر الديمقراطية، اما عندما تصطدم الديمقراطية مع مصالح هذه النخب فأنها تفقد قيمتها واحياناً يتم انكارها، ان منشأ هذه الازدواج في المعايير في الاصل هو اساس فكرة الديمقراطية لدى النخب الامريكية، ونلاحظ هذه الازدواجية في المؤسسات المعنية بالسياسة الخارجية في الادارة الامريكية فـــــ" وزارة الخارجية قد أبدت الالتزام برفع مستوى حقوق الانسان وقضايا الديمقراطية، اما وزارة الدفاع، في الجهة الأخرى فغالباً ما تركز على الهدف الآني المتمثل في النفوذ وتحقيق المصالح [٢٣] .

وخلال هذا المبحث سوف نتطرق الى مصالح النخب سواء كانت سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية عبر ثلاثة مطالب هي :

المطلب الاول : النخب والمصالح السياسية (جماعات الضغط أنموذجاً) .

المطلب الثاني : النخب والمصالح الاقتصادية والعسكرية (المجمع الصناعي العسكري إنموذجاً) .

المطلب الثالث : النخب والمصالح الاجتماعية (اللوبي الديني إنموذجاً) .

المطلب الاول: النخب والمصالح السياسية (جماعات الضغط أنموذجاً)

منذ نهاية القرن الثامن عشر انعكست التوجهات الاولى لقادة الجمهورية الجديدة في بنود الاتحاد الكونفدرالي، التي اوجدت مسؤولاً تنفيذياً ضعيفاً جداً، ووضعت معظم السلطات بيد هيئة تشريعية واحدة كرد فعل على ما اعتبر اساءات من الملكية البريطانية، ومن هذا المنطلق اعطي للكونجرس الامريكي السلطة لإعلان الحرب، والموافقة على تعيينات المدراء، ومنح الصوت الحاسم لاختيار الرئيس ان لم يحصل على الاغلبية خلال الدورة الانتخابية .

على مر الزمان ابرز الرؤساء تفوقهم السلطوي بطرق شتى من توسع تدريجي للفرع التنفيذي والموازنة، وبالتالي اثبت دورياً ان النخب الامريكية في الكونجرس انها

---

[٢٣] هادي قبيسي، السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين: المحافظية الجديدة والواقعية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٢ .

شديدة التقلب ومحدودة الاطلاع ومؤثرون ومتحيزون في اغلب الاحيان لمصالحهم، لدرجة ان الرؤساء استفادوا من الدعم الشعبي الهائل لأجل مصالحهم وهي توسيع دورهم التنفيذي، اوجد انسحاب الكونجرس النخب الذين يؤثرون على هذه القضايا، وهم نخب تضم حشداً أكبر بكثير من أولئك الذين يملكون مصالح عالمية ويستطيعون عبر وسائل اخرى من سلطة نفوذ غير متناسب لأنفسهم، واحدى هذه النخب، هي جماعة صغيرة جداً وذات اواصر وثيقة للغاية مع نخب اصحاب النفوذ وشغلوا مناصب بارزة في السياسة الخارجية والأمن القومي ويعتبرون أولئك الأكثر نفوذ بينهم، وأغلبهم تخرج من الجامعات النخبوية (ومنهم: وزيرا الدفاع الاسبقان دونالد رامسفيلد وفرانك كارلوتشي في جامعة برنستون، وهنري كيسنجر مستشار الامن القومي لجيمي كارتر، زبيغنيو بريزينسكي، ونافسا بعضهم البعض في جامعة هارفارد، ووالد مادلين أولبرايت درسَ مادة الشؤون الدولية لكوندوليزا رايس).

ونتيجة لسيطرتهم على اكبر الوظائف السياسية في الولايات المتحدة الامريكية، فأنهم يعتبرون الثلة التي تمتلك أكبر قدر من الروابط مع النخب السياسية الاجنبية في الحكومات حول العالم، وهذا بدوره يرفع قيمتهم كثيرا في واشنطن [٢٤] .

واذا كان الدستور الامريكي لم يشر في أي مادة من مواده صراحة الى اعطاء جماعات المصالح دورا في رسم السياسة الخارجية ومن ثم عملية صنع الاستراتيجية الامريكية، الا ان واقع الامر اشار الى ذات الدستور اعطى حرية للأفراد في تكوين جماعات غير رسمية تقوم بمهمة الضغط على الحكومة لتحقيق مصالح افراد تلك الجماعة[٢٥].

وغالباً ما تدرس القرارات وفقا لدرجة اهميتها لتوجهات النخب السياسية وللمتعاملين مع هذه النخب. على ضوء القيمة السياسية التي تتوقعها جماعات المصالح

---

[٢٤] دايفيد ج. روثكوبف، الطبقة الخارقة: نخبة التسلط العالمي واي عالم تبني، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٣٤ .

[٢٥] عامر هاشم عواد، دور القوة العسكرية في الاستراتيجية الامريكية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (١١٤)، آذار ٢٠١١، ص٤٠

والنخب وتصب في اغراضها ومثال ذلك قرار الرئيس الامريكي فورد عام ١٩٧٦ برفع اسعار المحاصيل الزراعية الذي اتخذ لصالح المعركة الانتخابية لتحقيق مصالح نخبوية خاصة، وكذلك قرارات الكونجرس التي سبقت انتخابات عام ١٩٧٥، من جانبي النخب الديمقراطية بشأن تخفيض النفقات [٢٦] .

وعلى الرغم من الجهود الحثيثة لتجنب الصراعات حول المصالح من جهة النخب والجماعات الذين يمرون من خلال الباب الدوار الكامن بين الحكومة والمجتمعات المؤسساتية، ومن وابرز هذه النخب الضغط والمصالح، فوجود هذه النخبة فوق قمة جهاز صناعة السياسات في امريكا، وهذه النخب تملئ الفجوة التي خلفها جهل الشعب الامريكي والكثير من الممثلين الذين انتخبهم [٢٧] .

أولاً: جماعات الضغط

يقصد بمجموعات الضغط بأنها المجموعات ذات المصالح الخاصة التي تعمل باتجاه التأثير في الإجراءات الخاصة باستصدار القرارات التشريعية، ولم يسبق ان حصلت حلقة من حلقات التأثير على صناعة القرار على نجاح كالذي احرزته جماعات اللوبي المتمركزة في واشنطن ونيويورك، لدرجة باتت تلقب هذه النخب بـــــــــ(المجلس الثالث)، اضافة الى مجلس النواب والشيوخ، وتسعى هذه النخب لتحقيق اهداف تعود بالفائدة المباشرة على اعضاءها ودون ان تخدم بالضرورة نخب وقطاعات الجمهور الاخرى [٢٨] .

وعند التمييز بين مجموعات الضغط والاحزاب السياسية نجد ان كلاهما يمثل القوى الاجتماعية في المجتمع غير ان الاحزاب السياسية تميل للمشاركة في السياسة وتهتم بتولى

---

[٢٦] جيمس اندرسون، صنع السياسات العامة، ط٢، ترجمة: عامر الكبيسي، دار الميسرة، عمان، ٢٠١٠، ص٢٨ .

[٢٧] دايفيد ج. روثكوبف، المصدر السابق، ص ٢٣٩ .

[٢٨] هشام الغريري وآخرون، صنع القرار في السياسة الامريكية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد(١٨)، بغداد ٢٠٠١، ص٢٧ .

الحكم عكس جماعات الضغط، فإن مصلحتهم الرئيسية ليست الحكم بل التأثير على من يحكم وتقتصر اهتمامهم على جانب ضيق من السياسة العامة[٢٩].

إما وسائل وأساليب جماعات الضغط في الولايات المتحدة فإنها تختلف باختلاف الغرض الذي تهدف اليه والذي انشأت من اجله. الا انها تسلك وسيلة واحدة أو اكثر من الوسائل الآتية :

١- القيام بالشهادة إمام لجان الكونجرس او الاجهزة التنفيذية .

٢- مساعدة المشرعين في وضع مسودات القوانين واللوائح او تقديم المشورة القانونية .

٣- إقامة علاقات اجتماعية مع المشرعين بهدف كسب ثقتهم ويطلق على هذا الاسلوب (موائد الطعام) .

٤- إجراء المقابلات الخاصة مع المسؤولين الحكوميين ومن ثم نشر المعلومات المطلوبة.

٥- مناقشة ما يمكن تقديمه من اسهامات في الحملات الانتخابية مع المشرعين ومساعدتهم مادياً .

وتعد تركيبة المجتمع عامل مساعد على قيام نخب المصالح والضغط، فالمعروف عن المجتمع الأمريكي انه هجين لقوميات واقليات مختلفة افرزت نخب تتصارع صراع اخلاقي لتحقيق مصالحها، ولا تزال مكاناً مناسباً لنشوء النخب وجماعات الضغط واللوبي. تضمن هذه الحالة الديمقراطية في الولايات المتحدة .

وكانت سبب اختيار النخب اليهودية احدى الجماعات الضاغطة هو ما تحصل عليه (إسرائيل)، من مساعدات امريكية بفضل هذه النخب اللوبية، وتحاول الاخيرة التأثير على الكونجرس لغرض تحقيق مصالح خاصة بـــــــ(إسرائيل)، عن طريق لجان تضم جميع مؤيدي ـــ(لإسرائيل)، فقد استطاع اللوبي في تحقيق نصر كبير في الانتخابات التشريعية سنة ١٩٨٢، حيث اعيد انتخاب مؤيدي (إسرائيل)، الرئيسيين الأربعة عشر

[29] D. Anesa Alsaadon, The Entrance to the Political Science ‹op.cit..p35.

الذين كانت مقاعدهم عرضة للتحدي وفي مجلس النواب اعيد انتخاب كل مؤيد (لإسرائيل)، الا واحد منهم كونه حديث العهد، ولقوة المال اليهودي الأثر البالغ في التأثير على مرشحي الكونجرس [٣٠] .

وهناك رأي في النظام السياسي الأمريكي، هو النموذج التعددي، فهو لا يرى في نخب المصالح وسيلة الصفوة للاحتفاظ بالسيطرة. بل مجرد قناة للتأثير الجماهيري على القيادة، وطريقة للمشاركة تتجاوز التصويت، وبذلك تسهم الديمقراطية، برغم تحيز النخبة العليا، وان الطابع غير النيابي لنخب المصالح ينتقص من الديمقراطية في امريكا. والواقع ان نشاط هذه النخب في الولايات المتحدة يبدو في احسن الحالات، إذ يدعم نموذج النخبة المتنافسة للسياسة الامريكية، فأثمرت نخبة سياسية منقسمة على نفسها في الكثير من المسائل المعنية، بيد ان معظم صفوة النخب متفقون على التنظيم الاساسي للجهاز السياسي والاقتصادي، والنخب المهيمنة في النظام لا تعمل الا للتغييرات التي تزيد من ارباحها وحقق مصالحها [٣١] .

ونحن نتفق مع رأي الاستاذ الدكتور ياسين العيثاوي في كتابه (الكونجرس والنظام السياسي الامريكي)، ان هذه النخب تسعى للحصول على مصالحها بغض النظر عن تعارضها مع المصالح العامة .

المطلب الثاني: النخب والمصالح الاقتصادية والعسكرية (المجمع الصناعي العسكري إنموذجاً)

اعتبرت النخب في الولايات المتحدة الامريكية ان من الجوهري امتلاك ثلاثة احتكارات، الاول: هو احتكار القوة المسلحة، الذي اكتسبته من خلال "الحلف الاطلسي"، وقبعات الامم المتحدة الزرقاء، وبيع الاسلحة، والنار النووية بالنسبة الى الشطر الغربي، والثاني: هو احتكار الاقتصاد. وكان جزئياً بالفعل منذ "معاهدات برتون وودز"، عام ١٩٤٤، حين كان المعيار النقدي العالمي (ولايزال)، هو العملة

[٣٠] ياسين محمد العيثاوي، الكونغرس والنظام السياسي الأمريكي، دار اسامه للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص١٠٨ .
[٣١] ماكس ج. سكيدمور ومارشال كارتر وانك، المصدر السابق، ص٢٢٠ .

الوطنية الامريكية "الدولار"، وحين خضع النظام العالمي الناشئ من تلك المعاهدات، لتقلبات السوق، الذي تستطيع النخب الأمريكية التأثير فيه، ومن النتائج النخب الاقتصادية الامريكية، والذي افضى الى قيام مؤسسات دولية (صندوق النقد الدولي – المصرف الدولي)، في خدمة المصالح الامريكية ونخب المصالح على الصعيد العالمي. وتنتسب النخب الامريكية الى الرأسمالية الليبرالية ذات التبادل الحر [٣٢] .

والمعروف ان الولايات المتحدة الامريكية هي مجتمع صناعي بيروقراطي رأسمالي، لا بد ان تنعكس خصائصه على الجماعات التي تهتم بالمصالح الاقتصادية، ولان محك السياسة الامريكية هو المحافظة على نظامها الاقتصادي، فان جماعات المصالح الاقتصادية تتنافس فيما بينها وتقيم التحالفات لجهة الضغط من اجل تلبية مطالبها من قبل النخبة الحاكمة، فأن التطور الصناعي والثورة التكنولوجية اضاف ابعاداً على تقسيم العمل والتخصص، فأفرزت نخب اقتصادية متعددة المصالح ومنهم من صنف هذه النخب على اساس مهني تشمل قطاعات عمل واتحادات متخصصة [٣٣] .

ويميز "إميل هوبنر"، بين اربع مجموعات تدافع عن المصالح الاقتصادية :

- الجماعات المهنية: هي جمعية تمثل مصالح الصناعات العملاقة، كما تمثل الغرف التجارة المحلية ومصالح الصناعات ذات الحجم الاصغر ايضا .
- النقابات العمالية: هي نقابات تضم حوالي ١٢% من العمال، ويتفق اغلب المراقبين هو ان امكانيات النقابات على ممارسة تأثير سياسي في الولايات المتحدة امست في تراجع مستمر منذ زمن ليس بالقصير. لأسباب عديدة منها اختلاف النقابات بنحو لا يساعد على تكوين تمثيل نقابي موحد الصفوف وقادر على الدفاع عن مصالح كل العمال لا مصالح العمال المنتمين لنقابه معينه فحسب .

---

[٣٢] ميشال بوغنو – موردن، امريكا التوليتارية الولايات المتحدة والعالم الى اين؟، ترجمة: خليل احمد خليل، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٧٧ .

[٣٣] وائل محمد اسماعيل، النظام السياسي الامريكي دراسة في العلاقة بين الرئيس والكونكرس في الشؤون الخارجية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٤، ص٩٠ .

- القطاع الزراعي: في هذا القطاع يمارس التنظيمان الكبيران "اتحاد مكتب الزراعة الامريكي"، و"الاتحاد الوطني للمزارعين"، ويتميز الاول، بمواقفه المحافظة وبدفاعه عن مصالح اصحاب المزارع الكبيرة من مواطني الولايات الجنوبية والولايات الواقعة في وسط الغرب الامريكي. أما "الاتحاد الوطني للمزارعين"، فإنه، بوصفه اهم المدافعين عن مصالح زراع القمح، وهناك الكثير من الاتحادات والتنظيمات التي تدافع عن مصالح مزارعين معينين، ومصالح انواع معينه من المحاصيل الزراعية المختلفة .
- التنظيمات المهنية: لدى كل نخب تنظيمات تتكلم بالنيابة عنها، وتحفظ مصالحها، ومنها الجمعية الطبية الامريكية، وجمعية المحامين الامريكيين، وجمعية التربية الوطنية، وغيرها الكثير من المنظمات التي تدافع عن مصالح النخب [٣٤]. ومن اهم النخب الاقتصادية الاخرى هو المجمع الصناعي العسكري كونه يمثل حلقة وصل بين التقدم الاقتصادي والتطور العسكري

.

أولاً: المجمع الصناعي العسكري

يُعد من القوى الفاعلة المؤثرة في السياسات الامريكية، واخذ يتزايد بوتائر غير مسبوقة منذ عام ١٩٦١، في الاقتصاد والمجتمع فضلا عن نفوذه في المؤسسات السياسية، ولما كان الهدف من المجمع هو تحقيق المصالح والارباح عن طريق العقود مع وزارة الدفاع من خلال الضغط باتجاه تبني البدائل التي تميل الى التشدد واستحضار الحل العسكري مع كل ازمة، فكان اقرب الى الحزب الجمهوري، اذ ارتبط بشكل وثيق

[٣٤] إميل هوبنر، النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة: عدنان عباس علي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ٢٠٠٩، ص٦٧ .

مع (نخب المحافظين الجدد[□])، الذين اوجدوا في المجمع أداة تنفيذية لأيديولوجيتهم المتشددة .

اما عن بنية المجمع الصناعي فانه يتكون من تحالف شركات الدفاع والبنتاغون ولجان القوات المسلحة في مجلس الشيوخ والنواب اضافه الى مراكز الابحاث المرتبطة بالبنتاغون، ومن ثم فإن بنية المجمع الصناعي – العسكري تقوم على شراكة تضم :

١- مالكي الصناعات ذات الانتاج الحربي .

٢- المسؤولين الحكوميين الذين لهم سلطة او مصالح في الانتاج الحربي .

٣- نخب النواب الممثلين لولايات تستفيد اقتصاديا من الانفاق الحربي .

ولا تقتصر بنية المجمع الصناعي على ما ذكر فهناك نخب من كبار رجال القوات المسلحة وكبار النخب المسؤولين في الدولة، ونخب القدماء المحاربين، ومراكز الابحاث الجامعية، ونخب رجال الصناعة، ونخب المهن الحرب ومؤسسات اعلامية [٣٥] .

ونتيجة لهذه الائتلافات بين مصالح عدة، فقد سبق للرئيس ايزنهاور عام ١٩٦١، إذ اوضح: "ان نشأة مجمع صناعي عسكري اقتصادي سياسي يص نفوذه بعيدا في وطننا، ويؤثر على البيئة الاجتماعية، كما يؤثر على اتجاهه وعلي ان اقول صراحه ان هناك نخبه صناعية عسكرية مالية سياسية وفكرية تمارس نفوذاً غير مسبوقة في التجربة الامريكية [٣٦] .

□ نشأ المحافظين الجدد بين صفوف اعداد من النخب المثقفين والليبراليين المحبطين في سبعينيات القرن العشرين، وهم واحدة من التيارات التي لا تطفوا على السطح الا بين الحين والاخر، واطلق عليها مارفن ميرز اسم "القناعة"، التي تتجلى عبر الزمن على نحو شاذ وغريب، ومن هنا فأن الهدف الاساسي للمحافظين الجدد ان يكونوا ممثلين بما يلي: هداية الحزب الجمهوري، والتيار المحافظ الامريكي، رغما عن ارادتيهما، الى تبني نمط جديد من السياسة المحافظة يكون متناسبا مع الية ادارة النظام ديمقراطي حديث، فهي نزعة مفعمة بالأمل متطلعة الى الامام . للمزيد ينظر: ارون سلز، المحافظون الجدد، ترجمة: فاضل جكتر، العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥، ص٦٠ .

[٣٥] نصر محمد علي، النظام الحزبي واثره في اداء النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٧٣ .

[٣٦] نقلاً عن: عامر هاشم عواد، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الامريكية الشاملة بعد الحرب الباردة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠٠٧، ص١١٨ .

اضافة الى ذلك نخب الطبقة الصناعية فقد شكلت مدخراتهم رأس المال الاستثماري للولايات المتحدة، الذي مول صعودها لتصبح اكبر أمة صناعية في العالم. وقام جورج وستنجهاوس بإنشاء واحدة من اكبر المؤسسات المنتجات الكهربائية، وشيد جون د. روكلفر إمبراطورتيه البترولية، وبنى هنري فورد اكبر شركة للسيارات في العالم، واسست اسرة دو بونت دي نيمور الفرنسية المهاجرة شركة عملاقة للكيمياويات، وفي نيويورك صعد نجم بيربونت مورجان كأيقونة وول ستريت [٣٧] .

وخلال ما تقدم يتضح لنا مدى طبيعة نخب الاقتصادية وعمل المجمع الصناعي وكيفية السعي للحفاظ على نفوذه وتطبيق مصالحه سواء كانت داخلية او خارجية .

المطلب الثالث: النخب والمصالح الاجتماعية (النخب الدينية إنموذجاً)

ان تاريخ كل مجتمع حتى عصرنا الحاضر هو تاريخ صراع نخب، وكان هذا راي الكثير من المفكرين والفلاسفة، فقد ذهبوا الى ان الصراعات إنما يولدها التفاوت بين النخب والفئات الاجتماعية، وهذه الفئات الاجتماعية المتفاوتة تشكل طبقات اجتماعية بالمعنى الواسع لهذه الكلمة. وقسم علماء الاجتماع الامريكي المعاصرين المجتمع الى "مقاطع"، افقية على اساس متوسط مستوى المعيشة، ولكن القسم الاعظم من الاغنياء في جهة، والقسم الاكبر من الفقراء في جهة اخرى، وان هذا التعارض بين الذين ينعمون بالامتيازات ويستطيعون ان يرضوا رغباتهم وبين المضطهدين هو تعارض اساسي في كل مجتمع .

ولقد اجريت دراسة للمجتمع في الولايات المتحدة الامريكية من قبل عالم الاجتماع ميدلتون **Middletown** واخرج تصنيف للنخب الاجتماعية يقسم المجتمع الى ست طبقات: عليا عليا، وعليا دنيا، ووسطى عليا، ووسطى دنيا، ودنيا

---

[٣٧] جابور شتاينجارت، الحروب من اجل الثروة، ترجمة: علاء احمد اصلاح، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص٧٣ .

عليا، ودنيا دنيا، وهذا دراسات مستوحاة من نظرية علماء الاجتماع الفرنسيين الذين ينتمون الى مدرسة دركهايم [٣٨] .

استخدمت النخب المحافظة للجمهوريين النسيج السياسي للشعبوية المألوفة اجتماعيا، وعلم الاقتصاد القائم على عدم تدخل الحكومة في الشؤون الاقتصادية، وسياسة الاستعداد العسكري، والاصولية الدينية، للاحتكام الى امتعاض الطبقة العاملة من البيض في المجتمعات المحلية الاخرى من البلاد كـــــ(العنصريين البيض)، من الكاثوليك في الغرب الاوسط الذين امتعضوا من النخبة القديمة الشمالية الشرقية، ومن المفكرين والاقليات العرقية والجنسية. وعلى مستوى النخبة، عثر المحافظون الجنوبيون على حلفاء لهم من الخبراء الماليين في وال ستريت، والمدراء المتحدين، اضافة الى "المحافظين الجدد"، الذين كانوا مفكرين ليبراليين وعنصريين سابقين، وخبراء سياسيين، وفي القرن الحادي والعشرين هيمن ائتلاف من البيض الجنوبيين والشماليين البيض الكاثوليك، الذين يسيطر عليهم سياسيون الغربيون، وفي مطلع الألفية الجديدة، كانت المؤسسة الشمالية الشرقية وآيفي لينغ فقد فقدت نفوذها في الولايات المتحدة لصالح جناح يمين جنوبي وغربي مناهض للمؤسسة أقام تحالفا على مستوى القاعدة مع الانجليين البروتستانت والاصوليين، وعلى مستوى النخبة مع شريحة صغيرة، ولكن مؤثرة، من المفكرين المؤثرين التابعين للمنحى المحافظ الجديد، وعناصر سياسية فعالة [٣٩] .

كما قسم اورتيغا المجتمع في امريكا الى نوعين من الافراد "النخبة"، و"الجماهير"، اضافة الى وجود انواع مختلفة للثقافة الجماهيرية تستهدف جماهير مختلفة، بدلا من ان تكون عبارة عن مجموعة واحدة [٤٠] .

---

[٣٨] موريس دوفرجيه، مدخل الى علم السياسة، ترجمة: جمال الاتاسي وسامي الدروبي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، ٢٠٠٩، ص٧٤ .

[٣٩] ستيف فرايزر وغاري غرستل، الطبقة الحاكمة في امريكا، ترجمة: حسان البستاني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٧٠ .

[٤٠] ديفيد إنغليز وجون هيوسن، مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة، ترجمة: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣، ص١٠٥ .

وما دفعنا لأختيار النخب الدينية هو اهميتها في الحياة السياسية الامريكية كون المجتمع كما اشرنا سابقاً مجتمع مهجر، اي بمعنى انه ليس نتاج لثقافة دينية واحدة، بل انه مزيج ثقافات دينية فرعية متعددة تفاوتت في مدى تأثيرها على نشأة النظام السياسي من جهة، ورسم ملامح المجتمع الامريكي من جهة اخرى .

أولاً: النخب الدينية

لقد كان للدستور أمرين حول الدين الاول حظر الكونجرس الامريكي اقامة دين رسمي للولايات المتحدة، وسمح ثانيا بحرية المعتقد الديني، ومع ذلك نجد للمذهب البروتستانتي حضورا بارزا في القارة الامريكية لاسيما وقد حمل في رحمه بذور التيار الديني اليميني الذي ظهر كحركة دينية تدعوا الى العصمة الحرفية للكتاب المقدس، فالملاحظ هو اعتماد الرؤساء الاميركيون من جورج واشنطن فصاعداً على الحس الديني ليس للتأثير على ابناء الشعب الامريكي فحسب بل لتأييد الاهداف الرئاسية .

ووفقا لهذه الخلفية العقائدية فقد وافق الرئيس "رونالد ريغان"، على قصف ليبيا لأنه اعتبرها "عدو الله"، اما جورج بوش، فأنه كان ينطلق من مرجعية فكر ديني مطلق، حتى انه قال عندما كان حاكما لولاية تكساس " ان الله يريده ان يرشح للرئاسة ... واوعز للولايات المتحدة بأن تقود حملة صليبية تحريرية في الشرق الاوسط"، لذا فقد وجدت النخب الدينية اليهودية في الولايات المتحدة ارضا خصبة للعب دور سياسي كبير يفوق حجمه الفعلي حيث كان ذلك نتيجة منطقية لطبيعة النظام السياسي والاقتصادي والديني الذي يسود المجتمع الامريكي .

فقد برع اليهود باستغلال نقاط الضعف ونقاط القوة في المجتمع الامريكي لزيادة نفوذهم وتحقيق مصالحهم، حيث نجح اللوبي اليهودي في الوصول الى اوج قوته في المؤسسات الامريكية الرسمي وغير الرسمية وبدأ بالتغلغل داخل المجتمع الامريكي ليصلو

الى تشكيل قوة ضاغطة قادرة على فرض بعض التغييرات في السياسة الامريكية تجاه المصالح اليهودية (الإسرائيلية) [٤١]

الخاتمة :

نستطيع ان نحدد الاجابة الواضحة حول محور البحث الذي يتساءل هل هناك مصالح للنخب ام ديمقراطية شعبية، فأن الجدال حول نظرية النخبة يذهب الى التأكيد بان الناس (الجماهير)، ليسوا هم الذين يحددون السياسة من خلال مطالبهم وافعالهم، وانما النخبة الحاكمة ومن خلال البيروقراطية الحاكمة التابعة لها التي توجه السياسة وتصنعها، وفي الخاتمة نورد ان الديمقراطية في الولايات المتحدة الامريكية هي نتاج لمصالح نخب انطلاقا مما يأتي :

١- ان المجتمعات تنقسم الى قلة (الحاكمة) تملك بيدها القوة والى اغلبية (المحكومة) ضعيفة وان افراداً محددين هم الذين يتحكمون بالمصالح العامة .
٢- ان القلة الحاكمة ليست ممثلة لكثرة المستضعفة، فكثيراً ما تكون النخبة الحاكمة من الطبقة العليا والمتنفذة .
٣- ان تسرب الافراد من الأكثرية الى النخبة يقيد بضوابط شديدة للحفاظ على الاستقرار ولتجنب الثورة، والدخول الى النخبة الا الذين يؤمنون حقاُ بمعايير ويقتنعون بمصالح النخب .
٤- يتفق افراد النخبة على القيم والقواعد الاساسية للنظام الاجتماعي .
٥- السياسات العامة لا تلبي مطالب الجمهور او تعبر عن مصالحهم وانما تحمي مصالح النخبة .
٦- ان النخبة الفاعلة لا تخضع لضغوط الجماهير الا بالحد الادنى، فالنخبة هي التي تضغط وتؤثر في الجماهير وليس العكس .

[٤١] احمد غالب محي، اثر العامل الديني في تشكيل النظام السياسي الامريكي وتطوره، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، المجلة السياسية والدولية، العدد (٢٤)، ٢٠١٣، ص٩٣ .

وخلال ما تقدم يتبين لنا ان النخب الامريكية تعمل على اقامة معيار للقوى العظمى وصياغة بيئة داخلية وخارجية، وفقاً لمصلحتها، وهذا يتطلب تعزيز قوتها، ويرى الباحث ان مصالح النخب انطلاقا من هذه الدراسة تكون على مستويين الاول هو الملموس اي المصالح المادية، والمصالح غير ملموسة خفية اي المشاريع التي تعمل هذه النخب على صياغتها وتسمى بـــ(الاستراتيجية)، ولهذه المصالح امثلة واضحة مثل مشروع القرن الامريكي، ومشروع الشرق الاوسط الكبير وغيرها من المشاريع الحسية التي تسعى النخب لتحقيقها .

الملخص

يعتبر صراع مصالح النخب في المجتمعات الديمقراطية من ابرز المواضيع اثارة على الصعيد الداخلي والخارجي للدولة لكون الامر مرتبط بطبيعة النظام السياسي من جهة وتنافس النخب فيما بينها على تحقيق مصالحا الشخصية على حساب مصالحها العامة من جهة اخرى. الولايات المتحدة الامريكية من الدول التي تُعد إنموذجاً للنخب ولديمقراطية النخب لما تمتلكه من نظام سياسي وطبيعة اجتماعية، جعلتها تكتسب هذه الاهمية . لذا تحاول النخب في الولايات المتحدة ابراز نفسها على انها تدافع عن مصالح عامة، وانها النموذج المثالي في العالم، عن طريق نشر الديمقراطية، والحديث عن حقوق الانسان .

حاولت هذه الدراسة ان تلسط الضوء على طبيعة التنافس الحاصل بين النخب الامريكية واثره على التفاوت الحاصل داخل المجتمع الامريكي من خلال مبحثين الاول: التطور الديمقراطي للنخب الامريكية، والمبحث الثاني: النخب الامريكية بين المصالح والديمقراطية. وخلصت الدراسة الى ان النخب الامريكية تعمل على اقامة معيار للقوى العظمى وصياغة بيئة داخلية وخارجية، وفقاً لمصالحها الاستراتيجية.

Abstract

The Conflict of the interests of elites in democratic societies is one of the most important issues raised at the internal and external levels of the state, because it is linked to the nature of the political system on the one hand and competing elites among themselves to achieve personal interests at the expense of public interests on the other. The United States of America (U.S) is one of the countries that is a model of elites and elite democracy because of its political system. So, the elites in the U.S are trying to portray themselves as defending public interests, and they are the ideal model in the world, by spreading democracy and talking about human rights.

This study focused on the nature of the competition between the American elites and its impact on the disparity within the American society through two sections: First, democratic development of the American elites. Second, American elites between interests and democracy. The study concluded that the U.S elites are working to establish a standard for the great powers and to formulate an internal and external environment, according to their strategic interests.